

طراً تغيير على حالة الاحتجاج العام في إسرائيل. بدأت عملية توسيع وتعميق سياسة الاحتجاج، وهي عملية بلغت ذروتها في الثمانينيات، مع تأسيس "شالوم الآن" و"غوش إيمونيم". شهدنا في السنوات الأخيرة عملية جديدة لإضفاء الطابع المؤسسي على الاحتجاج العام، إلى درجة تآكل الاختلافات بين السياسات غير التقليدية والتقليدية، وهو ما ميز السنوات الأخيرة – ولإظهار أن الجمع بين العمليتين يؤدي إلى تشكيل نوع جديد من الوضع السياسي،³ تشير العديد من الدراسات إلى أنه في العقود الأولى من وجود الدولة، وفي الحالات القليلة التي اكتسبت فيها زخماً، خلال فترة تشكيل واستقرار الهياكل والمعايير السلوكية للسياسة الإسرائيلية، على أنه نزع الشرعية عن نظام الحكم الجديد، الحوار المباشر وغير المباشر بين النخبة السياسية وقادة "الفهود السود" في أوائل السبعينيات. كان الطريق إلى الاعتراف الكامل بالاحتجاج لا يزال طويلاً، ويمكن الإشارة إلى عدة عوامل لهذا التغيير. كان عامل التأثير الأول هو موجات الاحتجاج الجماهيري في أوروبا والولايات المتحدة في أواخر الستينيات، وعلى رأس موجات الاحتجاج العفوية التي نشأت في نهاية القتال كان هناك أشخاص ينتمون إلى الفئات الأكثر مكافأة في المجتمع الإسرائيلي، وقد أحدثت الاتهامات القاسية التي وجهت إلى صناع القرار المدنيين والعسكريين صدمة في النظام السياسي. إنهم لم يكشفوا فقط حقيقة أن هؤلاء الموجودين في القمة ليسوا محصنين ضد الأخطاء، وقد تجلّى ذلك من خلال نمو حركتين جماهيريتين: "غوش أمونيم" (1974) على اليمين و"شالوم الآن" (1978) على اليسار.⁷ يمكن تحديد خمسة تغييرات رئيسية تميز عملية تثبيت موقف الاحتجاج المدني في إطار الثقافة السياسية الإسرائيلية، تجلّى ذلك من خلال المشاركة الجماهيرية في أعمال حركة تحسين نوعية الحكومة ولجنة دستور إسرائيل. نشهد أيضاً توسعاً في أنماط الاحتجاج: فقد أضيفت إلى المظاهرات والمسيرات والعرائض إضرابات السبب والإضراب عن الطعام والمظاهرات التي تقترب من الاضطرابات المدنية، مثل رفض الخدمة لأسباب سياسية وحرق الإطارات وقطع الطرق. ولكن أيضاً في نضال عوزي مشولام ورجاله لفضح قضية "يلدي اليمني"، هي اغتيال رئيس الوزراء إسحاق رابين في 4 تشرين الثاني (نوفمبر) 1995. تم التعبير عنه أيضاً في التغيير الخامس والأخير: زيادة عدد المجموعات السكانية التي يعتبر الاحتجاج مفيداً لها. ومن المثير للاهتمام أن أهمية الاحتجاج النسائي كانت ولا تزال عالية أولاً وقبل كل شيء في مجال لا يرتبط مباشرة بوضع المرأة، كما يثبت النشاط القوي والمطول لحركة "النساء زوات الرداء الأخضر". هل يمكن القول بأن السياسة غير التقليدية أصبحت روتينية في إسرائيل اليوم؟ بمعنى أنه،